



هدي النجوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م
ردمك 8 - 425 - 79 - 9947 - 978 (ISBN) :

اسم العمل: هدي النجوم
اسم المؤلف: هاجر مخلوفي
تصميم الغلاف: بوغدو محمد إسلام
المدير العام / سميرة منصور
اخراج: حمودة كوثر

الناشر / دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبوك:
[/https://www.facebook.com/elmothakaf](https://www.facebook.com/elmothakaf)
الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com
هاتف / فاكس 033 85 65 75 / 0666 76 28 50

المثقف للنشر والتوزيع



جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر

هاجر مخلوفي

هدي النجوم

وجمة نظر



مقدمة

لطالما كان شغفي بالكتب لا حدود له منذ سن مبكرة، أتذكر حينها أني كنت حريصة على أي كتاب يقع بين يدي، لكن في الحقيقة، كنت آنذاك مولعة بمظهرها الخارجي أكثر من محتواها الداخلي، لأنني لم أكن أدرك ما تحتويه تلك الكتب في ذلك السن، كنت فقط أجمعها وأرتبها في مكتبي كأنها تحف فنية، لأن شكلها وملمسها كان يغريني ويثير إعجابي، وقد ظل هوسي هذا بالكتب حتى سن العشرين.

أما بعد ذلك السن، فتلك قصة أخرى، بدأت حين أثارت العديد من المواضيع اهتمامي، وشغلت بالي وتفكيري وجعلتني أطرح العديد من التساؤلات، ورغبتني الشديدة آنذاك في معرفة الجواب، دفعتني للبحث والاستفسار متى أتحت لي الفرصة، وهنا بدأ اهتمامي الحقيقي بقراءة الكتب، وأثناء رحلتي المستمرة في البحث، التقيت بكتب مميزة، أحييت فيني شغف المطالعة والفضول وحب التعلم والاكتشاف.

ولأن العلم صيد والكتابة قيد، اتخذت من البحث والتدوين هوايتي المفضلة ووسيلتي لكسب العلم والمعرفة.

وفي عملي المتواضع هذا، تكلمت بموضوعية وذكّرت باختصار،
ورغبت بشدة ووددت بحب أن أتقاسم معكم وأشارككم وجهة
نظري حول بعض المواضيع التي وجدت أننا بحاجة لتأملها من
جديد، سواء كنا في بداية أو منتصف أو حتى في نهاية الطريق.
وفي الأخير أرجوا أن أكون قد وفقت في اختياري هذا والله ولي التوفيق.

كلمة شكر



سأستغل هذه الصفحة وهذه الأسطر، وأغتتم هذه الدقائق وهذه الفرصة لأشكر الله وأحمده على كل شيء وعلى توفيقه لي في إنجاز هذا الكتاب، فالحمد لله ذو الفضل والمنة والصلاة والسلام على رسوله أكرم الخلق وهادي الأمة.

كما سأستغلها أيضا لأشكر دار المثقف للنشر وطاقم العمل الذي منحني هذه الفرصة ورحب بي أحسن ترحيب واعتنى بي وبعملي، وحقق حلمي، وكان كالبدر الذي أضاء لي سماء نجومي. كما أشكر أغلى ما أملك وأقرب الناس لي، والدي، إخوتي وأخواتي وأقاربي، وأعز أصدقائي الذين أرغب بتقاسم الفرحة معهم وأشاركهم أحلامي وطموحاتي.

وفي الأخير أشكر كل من جمعني بهم صدف الحياة وكل من دعمني ماديا ومعنويا.

هاجر مخلوفي

يروى عن الإنسان، أنه قد اشغله بالحواس والأذهان ليجد
البيان، لكنه اشترى الهلاك لنفسه بأغلى الأثمان، وفضل أن
يكتفي بالعنوان، فصار بذلك طبي النسيان.



يروى عن الإنسان...

أنه قد أطال النظر وتأمل بإمعان، هذا الفضاء الواسع، بمجراته ونجومه وأسارره، وهذه الأرض الغنية، بما فيها من تنوع هائل في أشكال الحياة التي وجدت على سطحها أو تحت سقف سمائها، فأدرك حاجته الماسة تلك للاطلاع على كتاب هذا الكون قدر الإمكان بدل الاكتفاء بالعنوان، والبرهان، يبدأ مع بداية رحلاته التأملية والفلسفية، رحلات صاحبها تساؤلات عمّا يحدث من حوله، عن أسبابها، عن العلاقة التي تجمع بينه وبينها، والأهم من هذا، عن حقيقة هذا الوجود ومصيره المجهول. ولأن هذا الإنسان، يتفاعل مع ما يحدث من حوله بطريقة، تختلف كل الاختلاف عن طرق شركائه الأحياء، فإنه بطرح التساؤلات لم يستطع الاكتفاء، بل وجه كل اهتمامه لفهم الظواهر التي تحدث من حوله، وسعى قدر الإمكان لتفسيرها على اختلاف أنواعها، ومن ثم تحويلها إلى حروف وأرقام وأشكال حتى يستوعبها عقله، ثم إلى معرفة يستند عليها في حياته وقراراته، ثم إلى ابداع.

اشتغل بالحواس والأذهان

رسم الإنسان خلال رحلته في البحث، الطريق والمنهج الذي سيسير عليه، حتى يستطيع استكشاف ما أمكن من العلل المخفية، وتوفير الجهد والوقت المبذول من طرفه، وسعى قدر الإمكان لاكتساب المزيد من العلم والمعرفة للذان، أصبحا يمثلان بالنسبة له الغاية والبيان. وقد اتسم منهجه، بالملاحظة والتجربة، بالتحقق والجمع، بالتنظيم والتحليل، بالفحص والاستقراء، والأهم من كل هذا بالأمانة والموضوعية، وخلا من الظنون والاحتمالات، وانفصل عن الفلسفة تدريجيا بعدما كان ضمن مباحثها، لكنه ترك بعضا من أدواتها، كالتأمل النظري والإستدلال العقلي المحض في بحوثه الإنسانية، فأصبحت كل اكتشافاته عن سابق إصرار وترصد بعدما لعبت الصدفة دورا كبيرا في السابق.

وبعد مروره بالعديد من الخبرات والمواقف، استطاع الإنسان أن يبتكر لنفسه العديد من العلوم والمعارف، تلك التي برع فيها ووظفها من أجل التكيف مع بيئته والتعايش معها، فواجه من جهة العديد من الصعوبات والمشاكل، وحقق من جهة أخرى العديد من الإنجازات والغايات، النفعية منها وحتى القمعية.

اشترى الهلاك لنفسه بأغلى الأثمان

حين تخلى عن الأمانة والمصداقية، وجعل من العلم وسيلة للهلاك بدل نفع الإنسانية، فكشف بذلك عن الجانب المظلم من الحقيقة، ذلك الطبع الذي وجد معه منذ كان وإلى يومنا هذا، والذي أجبره على دفع أغلى الأثمان، حين خاطر بحياته وحياة غيره، واستنزف كل ما يملك من وقت وقدرات وامكانيات، حتى يستطيع فقط أن يطلق العنان لنفسه، فسار على خطى الإنحراف واستغلال الغير بدل الإبداع ونشر الخير.

فمن عصر الثورة الصناعية إلى عصر الفضاء والاستنساخ، لوث الإنسان مشربه ومأكله وهواه، ولم يكتفي بذلك، بل سعى إلى هلاكه، حين ابتكر لنفسه عالما افتراضيا تجاوز به حدود الزمان والمكان، عالما، حقق فيه انجازات عديدة جديدة بأقل مجهود وأقصر وقت، جنبا إلى جنب مع أكثر التحديات خطورة وأشدّها فتكا على إدراكه ووعيه.

عالما افتراضيا أثار سلبا، في السلوك، في التفكير، في متطلبات كل من سار عليه، وعالما يقضي الإنسان الآن ما تبقى من عمره بين أحضانه، سواء أراد أو لم يرد، أو أدرك أو لم يدرك.

أصبح يكتفي بالعنوان

هذا العالم الافتراضي أتاح للإنسان، الحصول على المعلومات التي يريدتها بكل سهولة في أي وقت وفي أي مكان، وفتح أمامه مجالاً واسعاً من الإطلاع الذي لا حدود له، فأوهمه أنه سيكون على دراية بكل ما يحيط به من جهة، لكنه أدخله في دوامة من التساؤلات والتناقضات التي أصابته بالشك والفرع من جهة أخرى، ما جعله عرضة لنوع جديد من الجاهلية رغم كونه يعيش الآن في عصر المعلوماتية.

فكثرة المعلومات التي توضع في محتوى هذا العالم الافتراضي، أغلبها نتاج فكر بشري لا يراعي منهج العلم وقوانينه ولا يحترمه، وسلعة رخيصة، يتاجر بها كل من هب ودب، وكل من سار على طريقته وهو، لهذا السبب أصيب عقل الإنسان بالتلوث والخمول وقتل فضوله وشغفه.

ولم تكتفي هذه المعلومات السطحية - التي تراكمت ولا تزال تتراكم يوماً بعد يوم - بذلك فقط، بل ساهمت أيضاً في تشويه صورة العلم والتقليل من شأنه، حين جعلت منه مجرد قيمة قابلة للنقد ومحل الشك والريبة، بعدما كان منبع كل سلوك

يقوم به الإنسان، وسند كل خطوة يخطوها في حياته، والأخطر من هذا كله، حين ساهم الإنفتاح المعرفي في تحويل المعرفة، من وسيلة ترفع الإنسان إلى قمة الوعي والإدراك، إلى وسيلة تدفعه من على جرف هاوٍ نحو ظلمات الجهل والغفلة إذا ما أسيء فهمها واستخدامها.

صار طبي النسيان

ضاع الإنسان أمام هذا الكم اللامتناهي من العلم والمعرفة المزيغان، وأصبح اليوم يقبل كل ما يتم نقله وتداوله على اللسان دون تفكير وإمعان، فلقد فشلت تلك العلوم التي تلقاها ومازال يتلقاها، في تحقيق الغاية من وجودها، وفشلت في إجابته، عن كل ما يشغل باله وتفكيره، خاصة، عن تلك المسائل العامة التي تتوقف عليها كل المسائل التفصيلية الأخرى في حياته، كحقيقة وجوده ومصيره وكيانه.

بل وأصبح من الصعب عليه الآن، أن يختار الطريق الذي سيكمل عليه رحلته وما تبقى من حياته، فلم يعد يجني من العلم وحده، ما يجيبه ويرشده، ما يريحه ويغنيه، ما يجعله في رضى عن وضعه، ويخبره ببساطة، أن كل مجهود بذله، وكل تفاني قام به، وكل ألم مرَّ به، لن يذهب سدا بعد زوال الكون وتلاشيه.

رغم انكشاف الحقيقة الخفية، فإن النفس البشرية، مازالت
تسرد وتروي نفس القاصص الوهمية، فسقطت بذلك ضحية
الإنقياد والتبعية، وجعلت من الإلحاد قضية



انكشاف الحقيقة الخفية

طرحت البشرية تساؤلات أخرى عديدة، ليست بالجديدة ولا بالفريدة، تساؤلات عن الحقيقة التي بدأت منها ومازالت تسير وفقا عليها، وإذا انتهت حياتها ستكون فيها.

وتزامنا مع هذه التساؤلات، آمن الإنسان منذ القدم، إيمانا يكاد يكون قطعيا، بوجود الآلهة والعوالم الخفية والحياة الغيبية، وكان هذا الإيمان بالنسبة له أمرا مقضيا، فلم يتجاهل الأمر بتاتا بل أولاه اهتماما واضحا وجليا، وبعد اتساع المعرفة الإنسانية وقيامها بالعديد من المحاولات التي سعت من خلالها إلى حل هذه القضية، انقسمت معظم البشرية إلى قسمين في ما يخص معتقداتها الغيبية، فالقسم الأول مازال يؤمن بأن الآلهة لا يمكن أن تكون غير مرئية، بل مادية نراها ونلمسها وأحيانا نسمعها، أما القسم الثاني فكان مؤمنا وزاده العلم يقين، بأن موجد الوجود وما فيه إله غيبي واحد لا يرى بالعين.

أي يستحيل على الإنسان أن يحيط بذات هذا الإله وبنظامه الغيبي مهما حاول، سواء كان ذلك بخياله وتوقعاته، أو بقدراته وحساباته، أو بأجهزته التي هي امتداد لحواسه، لهذا السبب، اعترف الإنسان

أخيرا - خاصة من كان ضمن أصحاب الموقف الثاني- بمدى قصور عقله وإدراكه أمام حقيقة ما يحدث من حوله.
استوعب أخيرا، أن لتميظه ككائن عاقل وواع، مفارقات واضحة، فهو يبدع في عالمه المادي المحسوس ويفشل فشلا ذريعا في إدراك العالم الغيبي الذي يحيط به من كل جانب، ومع ذلك فإنه استطاع أن يلتمس جزءا من الحقيقة، حين أرشدته نفسه إلى ذلك، وساهم علمه البسيط في تقريب شؤون ذلك العالم المجهول إلى أذهانه.

النفس البشرية

بعيدا عن هذا النظام الغيبي وما فيه، فإن ما يزيد الإنسان استغرابا وأكثر حيرة، تلك الأحاسيس الذي تنتابه، وتلك المشاعر التي تتملكه، فضوله، خياله، خواطره وأفكاره، قراراته واختياراته، ميوله وطبائعه، والأهم من كل هذا، وعيه وإدراكه.

هذه الأمور الجوهرية التي استخف بها الإنسان كثيرا، هي في الواقع أعلى ما يملك، فهي نفسه وسر وجوده وسبب تميزه عن سائر من حوله، ورغم كونها جزء لا يتجزأ من كيانه، إلا أنه مازال إلى يومنا هذا يجهل سرها وحقيقتها.

فلقد بذل الإنسان منذ القدم مجهودا كبيرا كي يفهم نفسه، لكنه لم يوفق في معرفة الكثير عنها وعن أسرارها، بل استطاع فقط أن يدرك مع مرور الوقت، أن الميل والرغبة في التعبد والتدين نابع منها وأهم خصالها، فهي التي شعرت بوجود الإله، وهي التي أمنت به وعبدته وتقربت إليه، لكنها عجزت عن تحديد صفاته وأعداده. اختلفت هذه النفس في ما بينها، حين اعتمدت على الحواس وحدها، أي على الوسيلة الخطأ في تحديد غايتها، ومالت وانحرفت عن طبيعتها حين تركت العمل بالعقل والمنطق اللذان سيرشدانها،

بل وعبدت حتى أهوائها ورغباتها وانشغلت بأمور أخرى بعيدا
عن فطرتها حين لم تجد ما يمنعها أو يقيدها.

القصة الوهمية

رغم الانعزالية التي كانت بين الحضارات والأمم السابقة، إلا أن هذه الأخيرة، عاشت عصورا لا مثيل لها من حيث مظاهر عبادة الشمس والحجر، وكل وما وقعت عليه الأعين أو البصر، فقضية العبودية والتدين، قضية قديمة كقدم وجود البشر، ومعضلة أجهدت البشرية نفسها كثيرا فيها، لكنها لم تحقق من ذلك الجهد، سوى بعض القصص الخرافية والأساطير الخيالية الوهمية.

هذه الشعوب والأمم قد اعتنقت وتمسكت بأساطيرها المملفة لفترات زمنية طويلة، وكذبت الأديان السماوية التي أنزلها الخالق لها وحيا فيما بعد حتى تكون هداية للنفس البشرية وبيانا لعقيدة الوحداية، والتي لم تسلم هي أيضا، من الزوائد والتحريفات التي أضافها بعض معتنقيها، ما جعلها أكثر تعقيدا وغموضا وأقل مصداقية.

ورغم مرور العصور والأزمان وحتى يومنا الآن، مازال معتنقي هذه الأساطير والمحرفة من الأديان، يرثونها من أجدادهم ويورثونها لأحفادهم، ورفضوا دين الإسلام، الدين السماوي الذي قدر له من خالق الوجود والأكوان أن يبقى كتابه القرآن دون تحريف أو مساس مهما كان.

ذلك الكتاب الذي يحمل بين صفحاته دستوراً كاملاً للحياة،
وأجوبة شافية كافية، وحقائق كونية كانت غائبة عن البشرية
منذ الأزلية، وعقيدة كاملة، بينت الحق من الباطل، وحاربت
الجهل والتبعية، والتعصب والقبلية، وأنقذت العقل من القصاص
الوهمية، وجمعت بطريقة ابداعية بين العلم والغيب، واحترمت
العقل والمنطق.

ضحية الانقياد والتبعية

لجأ الإنسان إلى الأساطير والخرافة، ومازال يلجأ إليها حتى يومنا هذا رغم ما يمتلكه من علم ووحى، وظل يمارسها رغم تعدد منابعها وأشكالها وتناقضها مع العلم والمنطق، بل وتوارثها وبقي يتوارثها جيلا بعد جيل، حتى تحولت في نهاية الأمر، من مجرد أفكار ومعتقدات خاطئة تمتد جذورها في أعماق الزمان، إلى نوع من التصديق الغيبي، وأسلوب حياة راسخ في العقول والأذهان. وكان جهل الإنسان السبب الرئيسي في اتخاذه من هذه الموروثات الخاطئة قيما له، ومبادئ وعادات ومسلمات يقدها، ويدافع عنها بكل تفاني، بعدما أحاطت به من كل جانب، وتكررت على مسامعه وأبصاره، وأجبر منذ الصغر على اتباعها والتقيدها بها. والمؤسف في الأمر أكثر، أن هذه الأساطير والخرافة لا تمت للواقع بصلة، لكنها أثرت على حياة وواقع البشر بما لا يتصوره العقل، إذ أنها تعبر بطريقة غير مباشرة عن مدى فقدان الإنسان لذاته، ومدى استسلامه لهذا الواقع المزيف، بعدما تركته الخرافات حبيس الأوهام وضحية التعصب وحتى الحرمان من أبسط حقوقه لو تجرأ على العصيان.

الإلحاد قضية

أنكر بعض العامة والمفكرين والعلماء حقيقة الأديان، واعتبروها مجرد خرافات وقصص من نسج خيال الإنسان، وساروا على خطى الإلحاد باعتبار هذا الأخير، مرحلة متطورة من نبوغ العقل ورقي فكر، وظاهرة من مظاهر الوعي والتحضر، في حين، أنهم قدسوا العقل والحواس، وجعلوا من المادة إلههم الخاص، وبحثوا عن الكمال والتحرر، موهمين أنفسهم أنهم مستقلين بذاتهم ولا يحتاجون غيرهم.

ورغم تصديهم للأغلبية ودفاعهم عن الإلحاد ببعض الأدلة العلمية، إلا أنهم يناقضون أنفسهم غالباً، فهم ينفون كل ما يفشلون في إثباته وقياسه، ويتحججون على ذلك بأنه مجرد صدفة، متناسين، أن تتالي الصدف وكثرتها وتناسقها وترابطها، بداية من تشكل النجوم إلى تشكل المجرات ثم الكواكب، وانتهاء عند كوكب الأرض الذي يزخر بالعديد من الصدف ومظاهر الإبداع والجمال التي وقف الإنسان حائراً أمامها، هو أكبر دليل على وجود غاية من حدوثها ووجود مسبب وخالق لها.

والدارس للإلحاد بعمق، سيجدّه أقرب إلى سياسة اتبعها أصحاب

النفوذ والشخصيات الذين وجدوا في التدين تعارض مع مصالحهم
ومكتسباتهم، بدل أن تكون قناعات معرفية راسخة أو متوارثة.
فلا يمكننا أن ننكر أن أغلب الملحدون، هم أشخاص قد نشأوا
في بيئات دينية أو اجتماعية متشددة ومتعصبة، تعتنق معتقدات
خاطئة كانت السبب الرئيسي في نفورهم من الدين والتدين.

ما مصير هذه الأمة؟
التي نئاست ما لايها، وجاهلت ما أصابها، واستنمرت في
غيوبئها، فاعنقت المزيف حقيقة، وئركت ذلك الطريف، لأنها
لم نعد نعلم و ندرك ما نريد



تناست ما لديها

اتفق الباحثون المتتبعون لحياة الشعوب والأمم السابقة، كون هذه الأخيرة، قد وصلت مرحلة جد متقدمة في مسيرتها التاريخية، فلقد أسست كل منها حضارتها العريقة، بعدما استطاعت أن تحول معرفتها النظرية إلى إنجازات عظيمة، مازالت خالدة إلى يومنا هذا، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم في تحديد الأسباب والعوامل الحقيقية التي ساهمت في تحقيق هذه الحضارات لهذه الإنجازات رغم اختلافها واندثارها.

فافترض بعض المؤرخين والمفكرين، بأن العوامل الرئيسية لقيام هذه الحضارات وتقدمها، يعود إلى أمرين أساسين فقط، هما الإنسان والطبيعة، واستبعدوا المعتقد الغيبي الذي رأى فيه آخرون أنه العامل الأهم والأساسي الذي شكل بنيتها وهويتها وثقافتها التي ميزتها عن غيرها، بل وأكدوا على أن الخلفية الدينية لهذه الأمم هي التي صنعت تاريخها وحضارتها.

وكون الحضارة مفهوم عام وشامل يتجسد في كل جوانب الحياة المختلفة كالمعتقدات والقيم والعادات ومظاهر الفن والعمران والانجازات، فإن هذه الفرضية التي نصت على أن الظهور الحقيقي

للحضارات لم يتحقق دون مساهمة المعتقد الغيبي في ذلك - سواء كان ذلك سلبا أو ايجابا - يمكن التسليم بها وقبولها.

فلقد شكلت الخلفية الدينية مكانة ضيقة ومحدودة وأحيانا منعقدة عند أغلب الحضارات القديمة، التي كان النهوض فيها بسبب التمرد ضد الإحتكار والعبودية والتفكير الطبقي والنزعة الأنانية والعنصرية، التي مارسها الأسر الحاكمة والطبقة المثقفة الراقية كرجال الدين والعلماء، في حين أن هناك حضارة وحيدة فريدة من نوعها في التاريخ، كان للدين فيها دور كبير في انبثاقها من طبيعة صحراوية قاحلة، ونشوء أهلها نشأة جديدة بعدما كان الجهل والخرافة يعم كل جوانب حياتهم.

حضارة قد نشأت وتوسعت بعدما خرج أهلها من شبه جزيرتهم المنعزلة، وانفتحوا على الشعوب الأخرى ليجمعوها على دين التوحيد، وينقذوها من ظلمات الجهل والتخلف والانهيال الأخلاقي، حين عكفوا على فهم ثقافتها وترجمة لغاتها فأسهموا بذلك في حفظ تراثها من الضياع، ثم درسوا علومها وإنجازاتها وتناولوها بالنقد فصححوها ثم أضافوا لمستهم فأبدعوا وأذهلوا العقول، فسمي عصرهم بالعصر الذهبي للعلوم، ووضعوا أسس الحضارة، حين تفوقوا على غيرهم علما وعملا وأخلاقا، وجسدوا

رسالة الإسلام في صورته الحقيقية، ثم تركوا للأجيال التي أتت بعدها أبواب البحث العلمي الحديث الذي لازال العالم المعاصر يسير على وفقه.

ولأن دورة حياة الحضارات لا تدوم، بعدما تولد وتنشأ ثم تتطور وتتوسع، ثم تمرض وتعجز، ثم تموت مفسحة المجال لغيرها، فإن الحضارة الإسلامية هي أيضا اختفت وغابت شمسها.

تجاهلت ما أصابها

ساهمت العديد من العوامل في رسم مسار الأحداث التاريخية
المأساوية للأمة الإسلامية، فتاريخها الطويل الذي نعلم منه القليل
ونجهل عنه الكثير، قد روى لنا باختصار أن ما أصاب هذه الأمة
كان في بداية الأمر ناتج عن طبيعة العرب أنفسهم، فلقد ورثوا
نمطا من الحياة قائم على العلاقات العرقية والسلالية والعصية
القبلية، فكان السبب الرئيسي في رغبتهم الشديدة تلك، على
استعادة استقلاليتهم، وفرض سيطرتهم على القبائل الأخرى بحجة
أنهم الأقدر على خدمة الإسلام ونشره.

فانطوى مفهوم الأمة فيما بعد على إعادة تجديد معنى
القبيلة، ما تسبب في حدوث حروب ردة عديدة، أبرزها وأعنفها
ردة القبائل التي حدثت على إثر وفاة النبي محمد عليه الصلاة
والسلام، وحدثت بعدها عدة صراعات ونزاعات داخلية، عرفت
الأمة بسببها صعود الخلافات وسقوطها وتداول الحكام، وحدثت
انقسامات طائفية ومذهبية ونشوء اتجاهات فكرية متنوعة زعم
البعض منها أنها تستمد أفكارها من أصول الإسلام (الكتاب والسنة)،
فخرج حكم الخلافة عن طريقه وظهرت مفاهيم جديدة دعت

لتمجيد الحكام، فغرقت الأمة الإسلامية في دوامة من أخطائها قبل أن تنالها سيوف الأعداء، وفقدت روحها العلمية واتجاهها العقلاني وفهمها الصحيح لأصول الإسلام.

إذا، ما أصاب الأمة العربية الإسلامية ليس بوليد الصدفة، فكما يحمل تاريخها من الإنجازات التي مكنتها يوما من الاعتلاء والسيطرة، فهو يحمل أيضا من العثرات ما قادها يوما إلى الانهيار والانحطاط. ورغم ما حدث، إلا أن الأمة الإسلامية تشكلت خلال مسيرتها، مجتمعات حضرية وإمبراطوريات قوية كالدولة العثمانية، التي نجحت في الدفاع عن الشعوب الإسلامية والتصدي لكل عدوان، خاصة ضد الشعوب الغربية الصهيونية التي استعادت قوتها بعدما بعثت الأمة الإسلامية النهضة فيها، وتزودت من خلالها بمختلف العلوم والمعارف والخبرات.

ولأن العلم وحده لا يورث إلا الطغيان، فإن أطماع الأمم الغربية زادت عن حدها، فلم تمضي قرون حتى بدأت الدول الأوروبية تنهال وتتقاسم الأمة الإسلامية في ما بينها، ولم تكتفي بذلك بل جندت بعد ذلك أهل تلك الأمم إجباريا في حروبها العالمية نتيجة تصاعد قوتها العسكرية.

فأثقلت هذه الضربات والنكبات الأمة الإسلامية واقعدتها عن

السير خطوات، ثم أدخلتها غيبوبة عميقة دامت لسنوات،
لتستيقظ فيما بعد متأخرة وتجد نفسها أمام حضارات غريبة
جديدة متقدمة قامت على أنقاضها، فأصبحت بعقدة نقص أنستها
انجازاتها وقدراتها وامكانياتها.

استمرت في غيوبتها

تكاثلت على الشعوب العربية المسلمة فيما بعد سلبيات ثقافية وحضارية وإعلامية حملت أفكار وخطط جهنمية عديدة، تلك التي وجدت طريقها إليها عبر العولمة والانفتاح المعرفي، فأفقدتها القدرة على التحليل الموضوعي والتفكير المنطقي، وجعلتها تدمن وضعيتها المأساوية، فصعب عليها مفارقتها، وتقااست عن النهوض واللاحاق بالتقدم العالمي رغم ما تمتلكه من امكانيات ومقومات وقدرات طبيعية وبشرية، وزادت الطين بلة حين اتخذت بعد ذلك موقف المقلد للحضارة والثقافة الغربية وتخلت تدريجيا عن دينها وأخلاقها ظنا منها أنها السبب فيما تعانيه اليوم.

واستمرت هذه الغيوبة فيما بعد وتراكلت عبر العصور وترسبت في العقول، فتصدأت هذه الأخيرة وتآكلت ووقعت تحت سيطرة ورحمة قوة خبيثة تجيد استخدامها واعادة صياغتها وتشكيلها وفق ما يخدم مصالحها وأهدافها.

اعتقدت المرين حقيقة

بينما كانت الشعوب الإسلامية تعاني الأمرين حين غابت حضاريا وعقليا، كانت الأمم الغربية تشهد تطورا وتقدما كبيرا في مجال الاكتشافات العلمية والاختراعات التقنية والسيطرة العسكرية والاقتصادية، فانطلقت الأمة العربية الإسلامية بعدما أعادت لم شتات نفسها من واقع الضعف والشعور بالنقص، ثم اتخذت موقف التابع الهزيل بعدما احتكت بثقافة الغرب وخالطت مجتمعاتها فوجدتها مجتمعات تقام فيها الحقوق وتؤدي فيها الواجبات، شعوب قدست العلم وأولته اهتماما كبيرا بعدما أدركت أهميته وقوته.

ولم تدرك أن هذه الحضارة الغربية التي تراها أمامها، هي حضارة مزيفة خلطت بين مفهوم الحداثة والحضارة ونشرت هذا الخلط عبر تيارات العولمة التي استخدمتها في فرض ثقافتها على العصر باعتبارها الثقافة العالمية السائدة.

هذه الحضارة الغربية المزيفة التي اخفت اندفاعها الغريب نحو الماديات، وإهمالها الواضح للجانب الإنساني الأخلاقي، وتجاهلت الأمراض النفسية الخطيرة التي أصابت أفرادها، وتغافلت عن

الجرائم البشعة التي ارتكبتها حكماؤها وما زالوا يرتكبونها في حق البشرية، وزينت محاولاتها المستمرة لنشر الفساد والشذوذ بحجة الدفاع عن الحرية الفردية والمساوات الإنسانية.

إذا، لا يمكن أن نطلق على تلك الأمم الغربية اليوم بالحضارة، لأنها ببساطة أهملت المقياس الحقيقي للتحضر، أهملت الأخلاق والقيم الإنسانية، وسعت لنشر الفساد في مجتمعات غيرها. ورغم ما توصلت إليه هذه الأمم من علوم ومعارف أخلاقية بعدما سعت لعلمنة الأخلاق والضمير، ووضعت خلاصة لما مرت به من صدمات جماعية، إلا أنها مازالت تعاني مشاكل أخلاقية خطيرة، رغم التطور الذي تعرفه.

أما الأمة الإسلامية فما زالت تغرق نحو القاع، بعدما ابتعدت عن دينها الذي ألزم الإيمان التزاما شديدا بالأخلاق، أصبح المسلم في تعاملاته، لا يستشعر رقابة الله له، فامتحن الغش والخداع، وتلاعب بالتدريس وتخلّى عن المبادئ والقيم، فانتشرت المشاكل والآفات، واختفت العدالة الاجتماعية التي أصبح بسببها الفرد مهما ساكنا بلا فعالية.

تركت ذلك الطريق، لأنها لم تعد تعلم و تدرى ما تريد

لا يمكن أن ننكر ونتجاهل رغبة المسلمين، وسعيهم الدائم للاستفادة من علوم الغرب ومسايرة التقدم العالمي، لكنهم واجهوا تحديات جديدة خطيرة، تمثلت في اختلاط تلك العلوم والمعارف - خاصة الحديثة منها - بانحرافات كبيرة، كان من أخطرها، الدعوة إلى الإلحاد، وحرية الذات.

فوقع العقل الجمعي المسلم بسبب نقص إحاطته بدينه، ضحية تيارات عديدة أصابته بالحيرة والتهيان، ووضعت أمام جملة من التساؤلات والشكوك التي أربكت عقله وقلبه، وجعلت منه شخصيته متقلبة تعكس كل ما يرد إلى مسامعها.

عقل جمعي نشأ عنه أجيال، تأقلمت مع الاستبعاد العقلي والاستبداد، جيل استقر في عامله الخاص، فأنحصرت اهتماماته في الحياة، على المال ولقمة العيش والشهوات، فامتلات حياته بالعثرات والانحرافات.

قبل أن نخطو خطوة أخرى في حياتنا، علينا أن نرسم طريقا
جديدا لوجهتنا، بأن نسعى لما نريد، ونعيد بناء أنفسنا من جديد،
ونأخذ من دروس الحياة ما يفيد



في حياتنا

تمر علينا فترة من الزمن، نشعر فيها أننا تائهون متعبون، عاجزون عن فعل أي شيء، محطة نتخلى فيها عن أحلامنا وأهدافنا، عن آمالنا وطموحاتنا، فنصبح أسرى أحزاننا وماضينا، وأخطائنا وعثراتنا.

فترة نظن فيها أنّ الحياة غير عادلة، أنّ النجاح والتميز قدر لبعضنا في حين قدر الفشل لأغلبنا.

فتارة نلوم أنفسنا ونظن أنه لن يصلح شيء على أيدينا، وتارة نلوم غيرنا لنريح ضمائرنا، وتارة أخرى نتمنى لو يتوقف الزمن برهة، نرتاح فيها من عبء تفكيرنا حين نتساءل بداخلنا، أن نحرر أنفسنا من هذا الواقع المزييف الذي صنع لنا رغما عنا، ببعض الرؤى والافتراضات، وأوهمنا ببعض الأماني والرغبات، فأفقدنا القدرة على اتخاذ القرارات، أم نجعل من التجاهل والهروب الحل الأنسب لنا!.

طريق جديد لوجهتنا

لكل منا نظرتة الخاصة للحياة، فالبعض يراها راحة وامتعة، في حين يراها الآخر تضحية واجتهاد وقصة جميلة تنتهي عند الملمات. وأحيانا أخرى ندرك أننا لا نملك تصور لها، إلا حين نواجه موقفا جديدا علينا، وبديلا لما اعتدنا عليه، كالطريق الذي رسم لنا، وأجبرنا على السير فيه واتباعه.

طريق جعلنا نتأثر بالأحداث بدل أن نصنعها، ونطلب من الحياة دون أن نقدم لها.

طريق جعلنا لا ندرك أن الحياة يتسع مفهومها ويضيق وفقا لمدى فهمنا لها، وبالسعي للسير فيها بدل أن تسير هي بنا، ونصنع بأنفسنا فرصا للنجاة قبل أن تنقلب علينا.

نسعى لما نريد

في حياتنا، لا نحتاج أن نتجرع ونشرب من بحر العلم بكل ما فيه، لأنه في الغالب سيجرفنا ويبعدنا عن غايتنا، وسيعرضنا لتيارات مد وجزر تنسينا وجهتنا.

في حياتنا، لا يكفيننا ما تعلمناه في مدارسنا، وما قدمته إلينا مجتمعاتنا، تلك الثقافة التي أحاطت بنا، فأصبحت جزء لا يتجزأ منا. ثقافة أجبرتنا أن نتعلم أن نجيد كيف نجيب، بدل أن نجيد كيف نسأل. ثقافة أنستنا أن المعرفة لا تقاس بمدى حجمها وروعها، بل بمدى صحتها وإنارتها لحياتنا ودربنا.

ثقافة لم تسمح لنا، أن ندرك أن المعرفة وجدت لنبحث فيها عن القيمة، لا أن نجعلها بكثرة كالنقود أو نضعها كالزينة. ثقافة لم تعلمنا أن نختر من معارفنا ما يعطي لحياتنا معنى، ما ينقلنا من عيش أفعالنا إلى وعي ما يحدث من حولنا.

نعيد بناء أنفسنا من جديد

قبل أن نولد، اختيرت لنا مقاييس فكرية، أخلاقية نفسية، اجتماعية عقائدية، ارتديناها جاهزة فعشنا حياة مألوفة، مملوءة بأهداف مزيفة وغير مرغوبة.

صنعوا لنا واقعنا، ميولنا ورغباتنا، غسلوا عقولنا وأدمغتنا، فمرضت قلوبنا وحطمت مشاعرنا وماتت ضمائرنا.

جعلونا كالألات، فنسينا معنى الاجتهاد، معنى السعي والتحرر لتحقيق الطموحات والتطلعات.

رسموا في خيالنا صور ومفاهيم نمطية عن الحياة، رسخت في عقولنا ووجداننا، بعدما تكررت على مسامعنا وأبصارنا.

علمونا أن لا ننتقد أنفسنا، أن لا نتقبل تذبذب الحياة، أنسونا أننا بشر، نخطئ ونصيب، نفشل وننجح.

جعلونا نشعر أننا عالة عليهم وعلى أنفسنا، ففقدنا وجودنا ورغبتنا في الحياة.

نأخذ من دروس الحياة ما يفيد

وهنا يأتي دورنا، في أن نضع أنفسنا، في الإتجاه الذي يليق بنا،
فنسعى لتصحيح أفكارنا ومبادئنا، وتحديد قراراتنا وأهدافنا، ونرسم
مصيرا واضحا لنا وليس لغيرنا.

أن نعتنق مفاهيم وقيم جديدة تعيد بناءنا بدل أن تهدمنا،
تعلمنا أن السعادة تتحقق بالسعي وراء الحقيقة، بدل بالانغماس
في الملذات والشهوات.

مبادئ تذكرنا بأهم اللحظات، بأن النجاح ليس أمرا خارق
للقدرات، ولا يحتاج للصدف والحظ والمعجزات، بقدر ما يحتاج
للجد والالتزام واكتساب المهارات والخبرات.

دروس تعلمنا أن الحياة لا تمنحنا كل ما نريد، أن وقتنا جد عنيـد.

**لا معنى لحياتنا ، إن لم تبحث عن الحقيقة بأنفسنا ، وتركنا غيرنا
من البشر يملأ كتابنا ، ويسرد قصتنا قبل أن تنتهي رحلتنا .**



لا معنى لحياتنا

* لا معنى لحياتنا

إن لم تكن قطعة موسيقية

نعزف ألحانها بأصابعنا

* لا معنى لحياتنا

إن لم تكن رحلة

نخوضها وحدنا

* لا معنى لحياتنا

إن لم تكن قضية

نحيا لأجلها

بدل أن تكون وجهة

نأمل صدقها

إن لم نبحث بأنفسنا

* عن الحقيقة

التي وجدت بنا أو بدوننا

* عن الحقيقة التي

لا تثبت أو تلغى

بآرائنا وتخيالاتنا

* عن الحقيقة التي لن تظهر

إلا إذا تعثرنا وأخطأنا

واختبرنا وجربنا

وفكرنا وتأملنا

يملأ كتابنا

لا معنى لحياتنا
إن كان غيرنا من البشر
* قد سطر حياتنا
* وملاً صفحات كتابنا
* وسرق أحلامنا
* وتطلعاتنا ورغباتنا
* وصنع لنا واقع لا يشبهنا

يسرد قصتنا

لا معنى لحياتنا
إذا تركنا غيرنا من البشر
* يوظب أحلامنا
* يرسم طريقنا
* يللمم ما تبعثر من حياتنا
* يحدد انتصاراتنا وانجازاتنا
* يحكم على أخطائنا وعثراتنا

قبل أن تنتهي رحلتنا

لا بديل لأيامنا
وليس هناك خيار أماننا
سوى أن نأخذ من الحياة
قبل أن تأخذ منا

إذا كانت تلك الساعات التي انقضت
وتلك الأيام والسنوات التي مضت
لم نفتح لنا الفرصة بعد
أن نتأمل كل نجم يحوم في فضاء العلم والمعرفة
فإن شيء ما بداخلي، دعاني أن أختر بعض تلك النجوم
لنتأملها معا،
مهما كانت حياتنا مشرقة أو أحاطت بها الغيوم،
ونزهف السمع لها لعلها ترشدنا إلى بر الأمان قبل فوات الأوان

فهرس المحتويات:

العلم

- 10 يروى عن الإنسان -
- 11 اشتغل بالحواس والأذهان -
- 12 اشترى الهلاك لنفسه بأعلى الأثمان -
- 13 أصبح يكتفي بالعنوان -
- 15 صارطي النسيان -

الغيب

- 17 انكشاف الحقيقة الخفية -
- 19 النفس البشرية -
- 21 القصص الوهمية -
- 23 الانقياد والتبعية -
- 24 الإلحاد قضية -

الأمة

- 27 تناست ما لديها -
- 30 تجاهلت ما أصابها -
- 33 استمرت في غيوبتها -
- 34 اعتقدت المزيف حقيقة -
- 36 لم تعد تعلم وتدرّك ما تريد -

الواقع

- 38 حياتنا -
- 39 طريق جديد لوجهتنا -
- 40 نسعى لما نريد -
- 41 نعيد بناء أنفسنا من جديد -
- 42 نأخذ من دروس الحياة ما يفيد -

الحياة (خواطر)

- 44 لا معنى لحياتنا -
- 45 لم نبحث بأنفسنا -
- 46 تركنا غيرنا يملأ كتابنا -
- 47 يسرد قصتنا -
- 47 قبل أن تنتهي رحلتنا -

المخلص

وجهة نظر تخص الأمة الإسلامية

الأمة

03

الغروب

02

الواقع

04

هذي النجوم

وجهة نظر عامة

وجهة نظر شخصية

العلم

01

الحياة

05

